

نزوح حوالي ٤٠٠٠٠ مستوطن^(٣). ان أزمة صواريخ سام كشفت مشكلات العمل ضمن سقف سياسي محدد مسبقا، بينما أبرزت حرب تموز (يوليو) ضرورة اللجوء الى العمل العسكري البري من اجل حسم الموضوع، وخاصة ان الضربة الصدامية المتمثلة في قصف مقر قيادة م.ت.ف. في حي الفاكهاني في بيروت لم تجعل القصف قادراً على الطول محل العمل العسكري البري لكسر الارادة السياسية للمنظمة.

امتحان الحرب عام ١٩٨٢

قدمت حرب ١٩٨٢ في لبنان الاستعراض الرئيسي الاول لما يقدر الجيش الاسرائيلي «المحسن» على ان يفعله؛ اذ اظهرت المواجهتان الفلسطينية - الاسرائيلية والسورية - الاسرائيلية قدرات الاسلحة المعقدة والمتقدمة التي تتمتع بدعم معدات اسناد متقدمة تكنولوجيا والتي تعمل باسلوب تكاملي ضمن بنى تخطيطية وقيادية حسنة التنظيم^(٤). كما اظهرتا استخدام تكتيات قتالية متنوعة طبقتها خلائط مختلفة من القوات البرية والبحرية والجوية. ولا مجال لاستعراض اهم هذه الاستخدامات والتكتيكات هنا، وخاصة ان الكثير قد صدر حول هذا الموضوع. لكن لا بد من التنبيه الى حقيقة مفادها ان الجيش الاسرائيلي لم يكن اداة كاملة عندما دخل لبنان، اي انه لم يصل مستوى الكمال في قدرته على العمل، وايضا، ان المواجهة العسكرية في لبنان ربما اعادت تطور القوات المسلحة الاسرائيلية (وخاصة سلاح الجو) الى الوراء لعدة سنوات في بعض النواحي. وبكلمة اخرى، كان مستوى الاداء الاسرائيلي في ١٩٨٢ دون المستوى المتحقق في حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، واذا تم تقييم الاداء الميداني والقيادي للجيش الاسرائيلي في ١٩٨٢ بدقة نقدية يظهر انه كان لا يزال في منتصف الطريق نحو استكمال عملية التغيير والتحول التي اتاحتها التطورات الكمية والنوعية المذكورة سابقا.

ولو تم المضي بهذا المنطق، يبدو ان الجيش الاسرائيلي قد «كشف اوراقه» في اكثر من مجال خلال حرب ١٩٨٢، فصحيح ان تلك النواحي الادائية التي كانت لا تزال تحتاج الى الصقل استفادت من خبرة القتال في لبنان، لكنه صحيح، ايضا، ان تلك التكتيكات و «الاسرار» التكنولوجية التي سبق استكمالها تم كشفها وفضحها عند التطبيق^(٥). ويضاف الى ما سبق ان غالبية المكاسب التي حققها الجيش الاسرائيلي، من حيث الخبرة الجديدة، ارتبطت، اساسا، بتكتيكات ومعدات القوات البرية، بينما تعلق اهم الاسرار التي انكشفت، بالتكتيكات والاسلحة والمعدات الالكترونية لسلاح الجو وللفروع المرتبطة (مثل التشويش الالكتروني وجمع المعلومات والذخائر الموجهة او المضادة للرادار). اي انه يترتب على صنوف الاسلحة المتخصصة او الفروع المرتكزة على التكنولوجيا داخل الجيش الاسرائيلي ان تتعب كثيرا للحفاظ على (او حتى لاستعادة) التفوق نفسه الذي كانت تتمتع به ماضيا على نظائرها العربية. فبات الحفاظ على التفوق يتطلب اكثر من «المزيد من الدواء السابق»، بل يستوجب تحقيق خروقات تكتيكية وتكنولوجية جديدة اذا كان لسلاح الجو (خاصة) ان يخوض الحرب القادمة بغير اسلحة وتكتيكات حرب ١٩٨٢ (والتي يفترض ان يكون العرب قد طوروا الحلول لمواجهتها). فيترتب على الجيش الاسرائيلي، باختصار، ان يركض بسرعة كبيرة للبقاء في المقدمة، بينما لا يحتاج العرب الى الركض بنفس السرعة من اجل اللحاق بالخصم، لان مجرد المعرفة بما استطاع الجيش الاسرائيلي ان يفعله في ١٩٨٢، بفضل